الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. مفهوم علم البلاغة

البلاغة هي في اللغة تنبىء عن الوصول والانتهاء, قال في القاموس بلغ الرجل بلاغة: إذا كان يبلغ بعبارته كنه مراده من إيجاز بلا إخلال أو إطالة بلا إملال.[١] تعرف البلاغة العربية إصطلاحا في أشهر تعريفاتها بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال.[٢] وعند الدكتور عبد العزيز علي الحربي أنّ البلاغة مصابة للغة العربية ولكلّ لغة منذ أن كانت اللغات ومنذ أن علّم الرحمن البيان.[٣] وقال أيضا في كتابه أنّ البلاغة هي أحد جناحين يحلّق بهما في فهم الكتاب الذي أنزله الله بلسان عربيّ مبين, وفهم كلام النّبي صلى الله عليه وسلم. والجناح الآخر هو العقل. فإذا اجتمع العقل الصريح مع الفهم الصحيح لنصوص الوحي صار حاله قريبا من حال العرب الذين كانوا يسمعون نصوص القرآن وكلام النبي ﷺ مباشرةً.[٤]

وفي البلاغة ثلاثة علوم. العلم الأول ما يُحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يُريده المتكلم لإيصاله إلى ذهن السّامع ويسمّى علم المعاني. والعلم الثاني ما يُحترز به عن

---

[١] إمام جلال الدين محمّد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب, *التلخيص في علوم البلاغة*, (دار الفكر العربي), ص. ٣٣

[٢] خطيب القزويني، *تلخيص المفتاح شرحه وخرج شواهده محمّد هاشم دويري*, (بيروت: دار الجيل، ط٢ ١٩٨٢م), ص. ٣٥

[٣] الدكتور عبد العزيز علي الحربي, *البلاغة الميسرة*, (بيروت: دار ابن حزم, ٢٠١١م/١٤٣٢هـ), ص. ٠٦

[٤] نفس المراجع, ص. ٠٨

التعقيد المعنوي أي عن أن يكونَ الكلامُ غير واضح الدّلالة على المعنى المراد ويسمّى علم البيان. والعلم الثالث مت يُراد به تحسين الكلام ويسمّى علم البديع.[٥]

والبلاغة تُنقسم أيضا إلى نوعين وهما بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم. أمّا البلاغة في الكلام مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه (مفردها ومركبها). وأمّا بلاغة المتكلم هي مَلَكة في النّفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته في أيّ معنى قَصَده.[٦] وهذا إجمالا تقسيم البلاغة الموثورة يعني البلاغة القديمة التي اعتيد تدريسها في المؤسّسات الثّقافيّة مثل المدرسة والجامعة وغيرهما.

ب. التجديد في علوم البلاغة

لقد كان لعلم البلاغة فضل كبير في بيان أساليب العرب وتراكيب لغتهم, وما تمتاز به من قوة وجمال في اللفظ والمعنى والعاطفة والخيال, مما أعان كثيرا على فهم تراثنا, وتقدير لغتنا, وبيان اعجاز كتابنا الكريم. يقول ابن خلدون (واعلم أن ثمرة هذا الغن انما هي فهم الاعجاز من القرآن)[٧]

لكن البلاغة العربية وإن كانت لقيت عناية كبيرة في عصورها الأولى تخلفت عن ركب العلوم الحديثة، واعترض طريقها من الصعاب والعقبات ما وقَف بها عن بلوغ الغاية، وحاد بها عن مسار الذوق والفن والجمال.

---

[٥]أحمد الهاشمي *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*, (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤٣٣هـ) ص. ١٦

[٦] نفس المراجع, ص. ٤٠-٤٢

[٧]مقدمة ابن خلدون –باب البيان– ص. ٥٢١ ط الشعب.

وقد نقد الدكتور أحمد مطلوب كتابَي القزويني نقدا جيدا,[٨] وأبرز ما فيهما من عيوب وإغراب عن مسائل البلاغة وفنها، ونقل بعض عبارات القزويني عن ا لملكة والكيف، والصدق والكذب، والجامع والدلالات وغيرها، كأمثلة تؤيد وجهة نظره، ثم قال: لقد نقلنا هذا كله, لنظهر خروجهم عن البلاغة, وإلا فما علاقة هذا الكلام بها؟ وكيف يستفيد منه الأديب في نقد الأدب، وإظهار جماله؟[٩]

والدعوة إلى التجديد في البلاغة ليست شيئا حديثا ابتدعناه، فمنذ القرن الثالث الهجري دعا ابن قتيبة إلى التجديد، وقال قولته المأثورة: "إنّ الله لَم يَقصر العلم والشعر والبلاغة على زمنٍ دون زمن، ولا خصَّ به قومًا دون قومٍ، بل جعَل ذلك مشترَكًا مقسومًا بين عباده فيكل دهر، وجعَل كل قديم حديثًا في عصره"[١٠]

البلاغة القديمة تطبعها جملة من العيوب التي لا يمكن التغاضي عنها؛ بخاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن صياغة قواعدها تمتّد إلى أكثر من ألف عام، حيث حدثت تطورات فنيّة خلال هذا الّزمن؛ بنحو يجعل البلاغة الموروثة قاصرة عن تمثّل ذلك بطبيعة الحال.

صحيح أنّ قسماً من هذه القواعد لا يزال يحتفظ بفاعليّته وصوابه؛ إلاّ أنّ قسماً آخر منه يظلّ موسوماً بعيوبٍ يمكن إجمالها في النّقاط الآتية:

---

[٨] احمد مطلوب ، *مناهج بلاغية*، (بغداد: جامعة بغداد على نشره، ١٩٧٣م-١٣٣٩هـ), ص ٣٧٨-٤٢٠

[٩] نفس المراجع, ص ٤٠٤

[١٠] "الشعر والشعراء", ص٧, وانظر: "أبو هلال العسكري ومقاييسه النقدية", للدكتور أحمد بدوي, ص ٥٦ و٥٧.

١. عدم شموليّتها لجميع القواعد؛ بمعنى أنّ البلاغة القديمة لم تتناول كلّ أشكال الفنّ وكلّ قواعده، بل اقتصرت على البعض منها دون البعض الآخر... فالقصّة _على سبيل المثال_ مع أنّها تحتلّ مساحة كبيرة من نصوص القرآن الكريم لم تتحدّث البلاغة القديمة عنها حتّى بكلمة واحدة، علماً بأنّ بعض البلاغيّين يصّرح بأن هدفه هو: دراسة الإعجاز القرآني الكريم، فكيف يهمل أهمّ عناصر هذا الإعجاز وهو: القصّة القرآنية!

٢. تتّسم البلاغة القديمة بالتّناول (الجزئيّ) للنّصّ بدلاً من التّناول (الكلّيّ) له؛ بمعنى أنّ قواعدها تتناول المفردة أو الجملة أو الفقرة فحسب؛ حيث تحصر ذلك في نطاق المسند والمسند إليه وقيودهما من حيث الذّكر والحذف والتّقديم والتّأخير والتّعريف والتّنكير... الخ، في (حقل المعاني)، وفي نطاق التّشبيه والاستعارة والكناية..الخ، في (حقل البيان)، وفي نطاق المحسنات اللّفظيّة والمعنويّة في (حقل البديع)، وهي جميعاً لا تتجاوز المفردة أو الجملة أو الفقرات المحدودة؛ علماً بأنّ النّصّ الأدبيّ لا تنحصر جماليّته في فقراتٍ أو آياتٍ مستقلّة، بل في كونه جملاً أو آياتٍ يرتبط بغضها مع الآخر، ويخضع لهندسةٍ خاصّة من حيث تنسيق الأفكار والمواقف.

٣. العيب الثّالث الّذي يطبع البلاغة الموروثة هو:

خطأ المفهومات البلاغيّة ذاتها... فمثلاً نجد في حقل (التّشبيه) أنّ البلاغيّين يذكرون بأنّ (التّشبيه البليغ) _وهو ما حُذفت منه أداة الشّبه ووجه الشّبه_ أشدّ بلاغة من التّشبيه المقترن بالأداة، وأنّ (تشبيه التّمثيل) _وهو ما كان وجه الشّبه فيه منتزعاً من أطراف متعدّدة_ أشدّ بلاغة من غيره ... إنّ أمثلة هذه المعايير فضلاً عن أخطائها الملحوظة التي

تشتمل على التناقض بينها؛ تنطوي أيضاً علي خطأ المعيار ذاته. أمّا التناقض فيتمثّل في ذهابهم إلى أنّ التشبيه الذي حذفت أداته ووجه الشبه فيه هو أبلغ من غيره؛ يتناقض مع ذهابهم إلى أنّ التشبيه الذي تتعدّد أوجه الشّبه فيه هو أبلغ من غيره؛ فإذا كان حذف وجه الشّبه دلالة على بلاغته، فكيف يصبح تعدّد وجه الشّبه دلالة على بلاغته أيضاً؟ أليس هذا تناقضاً واضحاً بين المعايير؟![11]

إنّ هذه العيوب ونظائرها _ممّا نعرض له خلال هذا الكتاب_ تحملنا على إعادة النّظر في البلاغة الموروثة، ومحاولة صياغتها من جديد في ضوء النصوص الشرعية (الكتاب) و(السنّة) حيث نحاول أن ننتزع قواعدها من نصوص القرآن الكريم وأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، وهي نصوص إعجازيّة تخطّت حدود الزمن؛ بحيث صيغت بنحوٍ تتوافق مع سائر التطورات التي شهدتها العصور الأدبية، ومنها: (المعايير البلاغية الحديثة).[12] وقد تقدّم بها دكتور محمود البستاني.

ج. القواعد لدكتور محمود البستاني

١. أدوات الفن

كلّ تعبير فني لابدّ أن يتعامل ذهنياً مع الأدوات التالية: العقل، العاطفة، التخيّل.

---

[11] محمود البستاني, *القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي*, (إيران: مجمع البحوث الإسلامية, ١٤١٤هـ), ص. ١٣-١٦

[12] البستاني, *القواعد البلاغية*..., ص.١٧

أمّا العنصر (العقليّ) فلابد من توفّره في الحالات جميعاً مادامت العمليّات الذهنية التي نصدر عنها في تعاملنا مع ظواهر الحياة، تقوم أساساً على التعامل مع (الواقع). صحيح أنّ البعض من الناس يتعامل مع (الأوهام) أو مع (العواطف)، إلاّ أن هذه حالات استثنائية تتّصل بالمرض العقلي أو النفسي للشخص. وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ الإسلام (وهو يقوم أساساً على تحقيق مهمّة الخِلافة في الأرض) إنما يعتمد (الواقع) و(الجدية) في كل تحركات الإنسان _وليس الأوهام أو العواطف_ حينئذٍ ندرك أهمية التعامل (العقليّ) أو (المنطقيّ) مع حقائق الحياة.

لكن: بما أنّ عنصر (العواطف) يتميّز عن عنصر (الأوهام) بكونه جزء من المهارات الذهنية للإنسان، حينئذ فإنّ الصدور عن هذا العنصر (أي العواطف أو الانفعالات) يفرض مشروعيته في حالات خاصة مثل: البُكاء من خشية الله تعالى، أو تِلاوة الدعاء الذي يقترن بتصعيد عاطفيّ: حيث يساهم مثل هذا التصعيد في تعديل سلوك الإنسان، شريطة ألاّ تتحول حياة الإنسان إلى كتلة من العواطف والانفعالات بحيث يفقد صفة النضج والرصانة والسيطرة على الأشياء، مما يتنافى مع واقع التركيبة البشريّة التي يحتلّ (العقل) منها: موقعاً, رئيساً، بينا تحتلّ (العاطفة) موقعاً عرضيا تفرضه بعض المواقف: كما أشرنا.

من هنا جاء (الفن أو الأدب) ليسمح للعنصر العاطفي بالتحرّك في نطاق محدود، أي أنّ (العاطفة) تحتل نسبة ضئيلة من العمل الفني مقابل (العقل) الذي ينبغي أن يحتلّ المساحة الكبيرة منه. ويُلاحظ أنّ بعض المعنيّين بشؤون الأدب والفن يزعمون بأنّ

العواطف أو (الذاتية) هي التي تميّز التعبير الفني عن التعبير العلمي وأنّ عنصر (العقل) أو (المنطق) هو بمثابة ضوء يُنير المواقف العاطفيّة أو بمثابة لجام يضبط العاطفة من الاسترسال والهيجان. وهذا المعيار ـ في التصوّر الإسلامي ـ غير صائب، لأنّ المفروض ـ ليس هو أن نتحرّك ثمّ نضبطه بنور (العقل) ـ بل المفروض أن نتحرّك عقليّاً ثمّ نسمح للعواطف بأنْ تتحرك نسبياً في نطاق لا يخرج الشخص عن خط الاستواء النفسي. إنّ الغضب مثلاً، أو الفرح الشديد أو القهقهة مثلاً، أو شق القميص أو ضرب اليد على الأرجل: عند المصيبة مثلا، تُعد تعبيرات عاطفية يضؤل فيها عنصر العقل ويتضخّم فيها العنصر العاطفيّ كذلك، فإنّ التضخّم العاطفي ـ في بعض نصوص الأدب ـ ينبغي أنْ يظلّ محكوماً بنفس المعيار.

من هنا، فإنّ القاعدة البلاغية في هذا الميدان تتحدّد: بأنّ يظلّ العنصر العقلي هو الغالب، ويظلّ العنصر العاطفيّ بمثابة محطّة توقّف أو استراحة أو تلطيف للموقف: عدا حالات خاصّة تتطلّب التصعيد العاطفيّ مثل: حَمْل الناس على التوجّه إلى ساحات القتال أو تشويقهم إلى الجنة أو تخويفهم من المعاصي... الخ.

وأمّا عنصر (التخيّل) فهو بدوره ينبغي أن يحتلّ نسبة محدّدة من النص الأدبي للسبب ذاته. فإذا كان الأصل في سلوك الإنسان أن يتعامل مع (الواقع) فإنّ الخروج منه إلى ما هو (وهم) أو (مُتخيّل) يظلّ محظوراً دون أدني شك: كلّ في الأمر أنّ إدراك الواقع من خلال المهارات الذهنية التي يُسهم (التخيّل) فيها يتطلّب حيناً أن يعتمد عنصر (التخيّل) في تحقيق ذلك. ومن المعلوم أنّ (التجريد) ـ وهو من عمل الخيال ـ

يظلّ واحداً من أهم عناصر (الإدراك) حيث يقوم في بعض وظائفه على ربط الأشياء بعضها مع الآخر من خلال علاقات التشابه والتباين بينها، كما إنّ من مهمّته إحداث علاقة جديدة بين الأشياء التي لا علاقة بينها في عالم الواقع. والفارق بين النمط الأوّل من عمل الخيال وبين النمط الأخير هو: إنّ ربط الأشياء بعضها مع الآخر يظلّ جزءاً. لا ينفصل عن مهارات الذهن الرئيسية، فنحن حينما نواجه شيئاً جديداً إنّما نربطه بخبراتنا السابقة، وهذا على الضد من النمط الأخير من عمل الخيال (أي: إحداث علاقة جديدة بين الأشياء التي لا علاقة بينها في عالم الواقع) حيث أنّ هذا العمل لا يتم إلاّ في حالات خاصّة يستحضرها الشخص في ذهنه بنحو مقصود (وليس بنحو عضوي كما هو طابع العمل الأوّل من الخيال) كما لو أراد الشخصّ مثلاً أنْ يُحدث علاقة بين مفهوم (القناعة) وبين (الكنز) أو (المال) الّذي لا ينفد، فيقول (القناعة كنز لا ينفد) مستهدفاً من ذلك تعميق مفهوم القناعة في ذهن الإنسان، حيث لا علاقة ــفي عالم الواقعــ بين الكنز أو المال الّلذين يمثّلان عيّنة حسّيّة وبين القناعة التي تمثّل سمة نفسيّة أو عباديّة. من هنا يجيء عنصر (التخيّل) ــفي صعيد ما أشرنا إليهــ موسوماً بأهميّة كبيرة في ميدان العمل الفنيّ ما دام مستهدفاً تعميق الحقائق وتوضيحها.

بيد أنّ (التخيّل) ينبغي إسلامياً أنْ يستند إلى ما هو مرتبط بـ(واقع) حسيّ، أو نفسيّ، أو غيبيّ، وليس إلى واقع (وهمي) لا سند له في التجربة البشريّة. لذلك فإنّ ما يميّز مادّة (التخيّل) في النصوص الأدبيّة الإسلامية هو ارتكانها إلى الحقائق الثلاث:

الواقع الحسيّ أو النفسيّ أو الغيبيّ... وهذا على العكس من النصوص الأرضيَّة التي يكتبها البشر المنعزلون عن الله تعالى ورسالاته، حيث يجنحون في الكثير من أعمالهم الأدبيّة إلى (الأوهام) أو يركنون إلى (الأساطير) في عرض الحقائق... فعندما يوجِد الإمام علي عليه السلام علاقة بين الكنز أو المال وبين القناعة: إنّما يرتكن (في عملية التخيّل) إلى واقع (حسّيّ) هو الكنز أو المال... وعندما يشبّه النبيّ صلّى الله عليه وآله شعور المؤمن بالذنب بالجبل الجاثم على صدره، إنّما يرتكن (في عمليّة التخيّل) إلى واقع (نفسيّ) هو: شعور المؤمن بضخامة ما مارسه من المعصية، لأنّ المهم ليس هو وقوع الجبل فعلاً على قلب المؤمن بل: انعكاس ذلك على أحاسيسه. وعندما يقول عليه السلام عن المؤمنين ((وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم فظنوا أنّ زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم))، إنّما يرتكن (في عمليّة التخيّل) إلى واقع (غيبيّ) هو: الشعور بزفير جهنم وشهيقها من خلال الواقع (الغيبيّ) الذي يستشرفه المؤمن. لكن عندما يمتدح الشاعر أحد الأشخاص بالبطولة، ويقول بأنّه قد أرعب ببطولته حتّى النطف التي لم تُخلق بعد، إنّما يرتكن (في عمليّة التخيّل) إلى واقع (وهميّ) لا أساس له في تجارب البشر حسيّاً أو نفسيّاً أو غيبيّاً. وهذا هو ما يميّز عنصر (التخيّل) في البلاغة الإسلامية وافتراقها عن البلاغة الأرضيّة.

إذاً: أدوات البلاغة تعتمد أساساً (العقل أو المنطق)، وتعتمد العنصر (العاطفيّ) بصورة ثانوية تتطلّبها مواقف خاصّة، وتتوكّأ على (الخيال) الواقعي في ربط الأشياء بعضها مع الآخر: على نحو ما يتوّفر عليه الكتاب الكريم والنصوص المأثورة عن النبيّ

صلّى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السّلام، وفق (مواد) خاصّة تقوم على ما أسميناه[١٣] بمادة التعبير الفني.

٢. مادة التعبير الفن

كلّ تعبير لابد أنْ يتعامل مع مواد أوّليّة يقوم عليها بناء النص الأدبي، فكما أنّ العمارة مثلاً تتكوّن من مواد أولية كالآجُر والجص والحديد إلى آخره، فكذلك النص الأدبي يتكوّن من مواد أوليّة هي: الشخصيّات، الحوادث، البيئات أو (الأشياء) والقيم أو (المواقف).

أ. الشخصيّات: ويُقصد بها كل موجود واعٍ يمكنه أنْ يتحّرك ويتحدّث ويعمل: سواء أكان بشراً أو غيره من الموجودات الأُخرى، فسورة الفيل مثلاً تتّخذ من الفيل والطير والأحباش (الشخصيّات) مادّة خاماً للقصّة، وسورة الناس مثلاً تتّخذ من الجنّة والإنس مادة لها وهكذا...

ومن الطبيعي أنْ يخضع رسم هذه الشخصيات لقواعد خاصة نعرض لها في حقول لاحقة، حيث ترسم الشخصيات من الخارج ومن الداخل أيضاً ويُقصد بالرسم الخارجي كل ما يتّصل بسلوك الشخصيّة حركيّاً مثل هيئة جسمه ومشيه ونطقه إلى آخره، وأمّا الرسم الداخلي فيُقصد به سلولكها الفكري والنفسي أي أفكارها وعواطفها و... إلى آخره.

---

[١٣] البستاني, *القواعد البلاغية*..., ص. ٢٤-٢٧.

ب. الحوادث: ويُقصد بها كل (فعل) يقع من الخارج كالمعارك الحربيّة والحوادث الطبيعيّة كالفيضانات والزلازل و... إلى آخره، أو الحوادث المصطنعة كالاصطدام أو الحريق، أو الأفعال الشخصيّة كالمشاجرة أو القتل أو... إلخ أيضاً تتّخذ رسم الحوادث قواعد خاصّة نعرض لها في حينه.

ج. البيئات أو الأشياء: ويُقصد بها رسم الأشياء المتحركة أو الجامدة التي تجسّد مكاناً وزماناً محدّدين: كالمشهد الطبيعيّ من شجر وجبل ونهر ونبات، وكالأجهزة الصناعيّة المختلفة الّتي يستخدمها البشر...

د. القيم أو المواقف: ويُقصد بها كل قيمة عقليّة أو نفسيّة مثل: مفهومات العدل والحق والحريّة والتعاون إلى آخره، ومثل العقائد والاتّجاهات إلى آخره. إنّ أي تعبير أدبي يتّخذ من الظواهر الأربع المشار إليها (مادة) يصنع منها بناءه الفنيّ الّذي يستهدفه، فسورة الفيل التي أشرنا إليها مثلاً تتّخذ من الفيل والطير والبشر (مادّة) للشخصيّة، وتتّخذ من الرمي بحجارة من سجيّل (مادّة للحوادث)، وتتّخذ من (كيد الأعداء) مادة (للقيم)، وتتّخذ من (الحرم) مادة للبيئة، ففي هذه السورة (بيئة) هي (الحرم)، وحادثة هي (المعركة)، وشخصية هي الفيل، والطير، والبشر، (والقيم) هي (الكيد) من قبل الأعداء و(النصر) من قبل الله تعالى...

والفارق بين القيم والمواقف، إنّ الموقف يرتبط بالشخصية، والقيم قد ترتبط بالشخصية، وقد تُتناول مجّردة، فإذا تحدّثنا عن (الصبر) نكون أمام (قيم)، وإذا تحدّثنا عن الرجل الصابر، نكون أمام (موقف).

القيم أو المواقف وعلاقتها بالنص:

هنا، ينبغي أنْ نفّرق بين القيم أو المواقف بصفتها (مادة) النص، وبين (الفكرة) التي يتضمّنها النص: فالفكرة هي ما نستخلصه من الأفكار التي يستهدفها النص، فإذا قلنا _على سبيل المثال_ (الصبر فضيلة) نكون أمام (مادة) تتحدّث عن الصبر، وأمام (فكرة) تقرّر بأنّ الصبر فضيلة، ولذلك تتوحدّ هنا مادّة النص وفكرته. لكن إذا قُلنا (هذا الرجل صابر) أو قلنا (إنّ الرجل صبر على شدائد الحياة) حينئذٍ فإنّ هناك (فكرة) نستخلصها هي (الصبر فضيلة). يضاف إلى ذلك، إنّ النص الأدبي _في الغالب_ لا يطرح فكرته بنحو مكشوف بل بنحو ضمنيّ بحيث يدعُ القارئ يستخلص فكرة النص، وهذا كما لو سرد أحد الأشخاص قصّة ما، وهدفه أنْ يستخلص منها أهميّة الصبر ونحو ذلك مثلاً.

والغالب _في أي نص أدبي_ أنّ هذه العناصر تجتمع فيه، بحيث تتداخل مع بعضها، فعندما نرسم شخصية، فإنّ سلوكها يجسّد (قيماً)، ومكانها يجسّد (بيئة). وتصرّفاتها الخارجية تجسد (مادة) وهكذا، بالنحو الذي سنوضّحه لاحقاً.

أمّا نمط الرسم لكلّ من البيئات والأشخاص والحوادث والقيم، فأمْر يتّصل بعناصر النّص الأدبي: لفظيًّا وموضوعيًّا ومعنويًّا وصوريًّا وإيقاعيًّا وبنائيًّا وفكريًّا وشكليًّا ممّا نعرض له بالتفصيل لاحقًا، ونعرض لها الآن إجمالاً.[١٤]

[١٤] نفس المراجع, ص.٢٨-٣٠.

٣. عناصر التعبير الفنيّ او البلاغي

قلنا إنّ عناصر النص الأدبي تتكون من ثمانية هي:

أ. العنصر الفكري: ويُقصد به أن تكون للنص (فكرة) خاصة يستهدفها النص من وراء صياغته للنص. فسورة الفيل المشار إليها تتضمّن فكرة هي: إنّ الله تعالى يقف بالمرصاد لكل من تسوّل له نفسه التعّرض بالسوء للبيت الحرام.

ب. العنصر الموضوعي: ويُقصد به أن يتضمّن النص الأدبي موضوعاً يُجسّد الفكرة التي يستهدفها، حيث إن حادثة الفيل وجنود الطير والمعركة هي الموضوع الذي طرحه النّص وجعله محوراً للفكرة التي استهدفها، أي نصر الله تعالى للكعبة.

ج. العنصر المعنوي: ويُقصد به المعاني أو الدلالات الجزئية للموضوع من حيث ترتيبها في ذهن المنشئ الأدبي وهو ما يُطلق عليه في البلاغة القديمة مصطلح (المعاني) مثل: التقديم والتأخير، والإجمال، والتفصيل، والتأكيد إلى آخره...

د. العنصر اللفظي: ويُقصد به العنصر الذي يتناول طرائق التعبير المتّصلة بصياغة المفردة والمركّبة، أي الألفاظ والجمل من حيث انتقاء الكلمة المناسبة ومن حيث تركيب الجملة المتمكّنة غير المفكّكة أو المعقّدة إلى آخره.

هـ. العنصر الصوري: ويُقصد به ما يُطلق عليه في البلاغة القديمة مصطلح (البيان) حيث يشمل التعبير عن الحقائق بلغة مجازيّة بدلاً من اللغة المباشرة أو العادية، مثل التشبيه والاستعارة والرمز والتمثيل إلى آخره...

و. العنصر الإيقاعي: ويقصد به كل ما يتناول التنظيم الصوتي للعبارة، مثل القافية والوزن والفاصلة والتجنيس إلى آخره...

ز. العنصر الشكلي: ويقصد به المظهر الخارجي للنص أو ما يصطلح عليه (الجنس الأدبي) حيث يتّخذ كل تعبير أدبي شكلاً خاصاً به، كالقصة أو المسرحية أو القصيدة أو الخطبة أو الخاطرة أو المقالة إلى آخره...

والآن في ضوء هذه العناصر البلاغية التي عرضنا لها إجمالاً، نبدأ بتناولها مفصّلاً، حيث إنّ البلاغة أساساً تقوم على معرفة هذه العناصر التي نبدأ بالحديث عنها وفق تسلسلها المتقدّم، فيما نبدأ أوّلاً بالحديث عن:

ح. العنصر البنائي: ويقصد به العنصر الذي يتناول عمارة النص الأدبي من حيث صلة أجزائه بعضها مع الآخر، كالبداية والوسط والنهاية، وصلة كل عبارة بما تقدّمها وتأخّر عنها، وصلة الموضوعات بعضها مع الآخر، ثم صلة العناصر بعضها مع الآخر، مثل: صلة الإيقاع أو الصورة أو غيرهما بمجموع النص وهيكله العام...[١٥]

[١٥] نفس المراجع, ص. ٣١-٣٢.